تفكك المنظومة الأسرية من أسباب جنوح الأبناء إلى العنف

بعض الأسر التونسية ساهمت دون وعي منها في انحراف أبنائها

يشير خبراء علم الاجتماع إلى أن ممارسة العنف داخل الأسرة من المفارقات التي أصبحت تسم المجتمع التونسي، ذلك أن العديد من الآباء يعرّضون أبناءهم للعنف سواء كان ماديا أو معنويا دون وعي منهم. كما أن بعض الأمهات يمكن أن يكنّ سببا في إهمال أطفالهن، ما يدفعهم بشكل غير إرادي إلى الانحراف.

خطر الإخلال بتربية الأطفال يساهم فيه الشارع أيضا

راضية القيزاني
صحافية تونسية

تونس – تتالت في الآونة الأخيرة أحداث عنف ارتكبها الأطفال ضد الأساتذة وأشهرها اعتداء طالب على أستاذه بسكين وساطور، ما تطلب إجراء سبع عمليات جراحية دقيقة إحداها على الوجه.

وقال الأستاذ في علم الاجتماع بلعيد أولاد عبدالله، إن انتشار العنف المقترف من قبل التلاميذ ضد الإطار التربوي تتداخل فيه عدة عوامل خارجية وأخرى صلب منظومة الأسرة.

> هناك حاجة إلى إصلاح كل الخطط والبرامج المتعلقة بالأسرة ومراجعتها من أجل خلق ناشئة متأقلمة مع محيطها وغير منحرفة

وأشار أولاد عبدالله في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، إلى أن بعض الأسر ساهمت بشكل لاإرادي في انحراف أبنائها وانزلاقهم نحو ممارسة العنف في محيطهم، مبرزا الحاجة إلى إصلاح ومراجعة كل الخطط والبرامج ذات العلاقة بالأسرة من أجل خلق ناشئة متأقلمة مع محيطها وغير منحرفة.

وأوضح أن هذا الطرح الذي يحمّل العائلة كافة المسؤولية في ما يتعلق بالسلوكيات العنيفة للأبناء، هو مقاربة تحليلية بسيطة لا تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل المتداخلة في ظاهرة العنف.

وذكر أولاد عبدالله بأن مصالح مندوب حماية الطفولة سجلت في سنة 2019 أكثر من 17500 إشعار تتعلق باعتداءات وتهديدات ضد الأطفال جلها داخل الأسر، حسب تقرير صادر في يونيو 2020 عن وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن حول واقع الطفولة والتهديدات المسلطة ضدها.

وبين أن عدة عوامل تسببت في فقدان الأسرة التونسية لدورها التقليدي التربوي، وتحولها إلى مصدر تهديد للأبناء، من بينها عوامل داخلية عمقت الهوة بين الأولياء والأبناء، على غرار عدم التدرب على مؤسسة الزواج قبل الارتباط، إلى جانب عوامل خارجية ومنها تراجع المقدرة الشرائية للعائلات وتوقيت نظام العمل بالحصتين كامل اليوم الذي أضر بمصلحة الأطفال.

وأفاد المختص في المقابل، أن خطر الإخلال بتربية الأطفال لم يعد مرتبطا بالأسرة وحدها بل يساهم فيه الشارع والعائلات الحاضنة بمختلف أنواعها، فضلا عن استعمال الأجهزة الرقمية التي تتيح مشاهدة الأطفال لمقاطع فيديو تبث الفوضى وتشجع على العنف دون مراقبة.

وانتقد أولاد عبدالله غياب مؤسسات الإنصات المختصة لفائدة الطفولة، وعجز المؤسسات التربوية عن تأطير منظوريها، معتبرا أنها لم تتمكن من مواكبة التغيرات مما أدى إلى تحولها إلى مؤسسات "غير جاذبة"، حسب توصيفه.

ويعرف خبراء علم الاجتماع العنف على أنه سلوك أو فعل يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة يحدث أضرارا جسدية أو معنوية ونفسية ويكون باللسان أو بالجسد أو بواسطة أداة. ويشيرون إلى أنه دليل على عدم التوازن النفسي، سواء نتج عن الإثارة أو الاستفزاز أو التسرع أو ضعف قوة الحجة، وهو رد فعل غير سوي له عواقب جسدية ونفسية شديدة على المعنَّف.

ولفت محمد جلال بن سعد أخصائي علم النفس التربوي ورئيس الجمعية التونسية للتعليم الذكي في دراسة بعنوان "ظاهرة العنف المدرسي أسبابها وأنواعها"، إلى أن العنف المدرسي مظهر من مظاهر العنف وصورة من صوره المتعددة، وهو عبارة عن ممارسات نفسية أو بدنية أو مادية يمارسها أحد أطراف المنظومة التربوية وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمتعلم، أو بالمعلم أو بالمدرسة ذاتها.

وأضاف أنه "إذا شئنا التدقيق أكثر، يمكننا تعريف العنف المدرسي على أنه مجموع السلوكيات العدائية غير المقبولة اجتماعيا، والتي من شأنها أن تؤثر سلبا على النظام العام للمدرسة سواء مورست داخل حرم المؤسسة التربوية أو خارجه".

وكشف تقرير للمرصد الوطني للعنف المدرسي صادر بتاريخ الخامس من ديسمبر 2014 حول مؤشرات العنف داخل المؤسسات التربوية وفي محيطها، عن تصدر ولاية تونس الكبرى قائمة حوادث العنف خلال الفترة الممتدة ما بين سبتمبر ونوفمبر 2014. واعتمد المرصد على رصد وتحليل التقارير الإخبارية والمقالات الصادرة عن الصحف الوطنية طوال الفترة المذكورة، مع ما تنشره صفحات التواصل الاجتماعي من أخبار وبناء على المراصد الجهوية والمحلية المنتصبة في أنحاء الجمهورية.

وأرجع التقرير الأسباب المؤدية إلى العنف إلى تقلص دور الأسرة التأطيري في ظل عمل الأبوين والالتجاء إلى المحاضن، والتفكك الأسري الناجم عن الطلاق، وعدم إشباع الأسرة لحاجيات أبنائها نتيجة تدني مستواها الاقتصادي.

بلعيد أولاد عبدالله

بعض الأسر التونسية تحولت إلى مصدر تهديد خطر للأبناء

كما رصد أسبابا تتعلق بالمجتمع وتؤدي إلى توسع ظاهرة العنف وهي الفقر والحرمان في بعض الجهات والأحياء، وسيطرة جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية.

ويرى الخبراء أن استخدام العنف من قبل الأب أو المدرس هو أمر مباح ويعتبر في إطار المعايير الاجتماعية السليمة، وحسب النظرية النفسية – الاجتماعية، فإن الإنسان يكون عنيفا عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكا ممكنا مسموحا ومتفقا عليه.

كما أن النظرة التقليدية القائمة على تمجيد التلميذ الناجح والتقليل من شأن التلميذ الفاشل دراسيا مقارنة تحقيرية ودونية تولد سلوكا عنيفا وإحباطا.

هذا إضافة إلى أن كثرة البطالة وخاصة بطالة أصحاب الشهادات وانسداد الأفق، وغياب السياسات الاجتماعية الناجعة في الجهات والأحياء المهمشة وكذلك التخطيط الفعال، وعدم وجود سياسات منظمة لأوقات الفراغ وطرح الأنشطة الترفيهية البديلة، وضعف وسائل الإرشاد والتوجيه الاجتماعي، كلها عوامل ساهمت في انتشار العنف في أوساط المجتمع.

كما أن المستوى السوسيو – اقتصادي لبعض الأسر الفقيرة يجعل التلميذ يشعر بالنقص والحرمان بين أقرانه، وهذا يدفعه إلى الإحساس بالكراهية والحقد تجاه الآخر الذي هو أحسن منه حالا، ويولد تصرفات غريبة تسوقه إلى اقتراف بعض الممارسات العنيفة.

وسواء نظرنا إلى العنف كنمط من أنماط السلوك أو كظاهرة اجتماعية فهو آفة تستحق التحليل والعلاج.

الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة في المغرب يستخدمون الفن وسيلة للتواصل

مراكش (المغرب) – يتطلب تمكين الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من الحق في التعليم والتعلم وممارسة الأنشطة الثقافية، توفّر دعامتين أساسيتين، هما الإرادة السياسية، وحشد الجهود لإحداث تغيير ثقافي، وهو ما قامت به جمعية أنوار للتنمية والتضامن التي سعت لإيقاظ الجانب الفني لدى مجموعة من الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية.

وبالشراكة مع الفنانة التشكيلية والسيراميك رجاء سايس نظمت جمعية أنوار للتنمية والتضامن ورشة عمل فنية تحت شعار "الفن العفوي" في آيت فاسكا- إقليم الحوز – بمراكش خصصت للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية.

وأشار محمد دقاق رئيس جمعية أنوار للتنمية والتضامن إلى أن هذه الورشة الفنية كانت على غاية من الأهمية لأن المشاركين الرئيسيين فيها هم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وخاصة المعاقين عقليا.

وقال دقاق "أعتقد أن كل واحد منا، وخاصة الأطفال، لديه فنان خفي يحتاج إلى الإيقاظ". وأضاف أن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لديهم تصور ديناميكي لبيئتهم، لكنهم يواجهون أحيانا تحديا للتعبير عما يشعرون به حيال ذلك.

وتابع "لقد قمنا بدعوة رجاء سايس التي نعتقد أنها أفضل مدربة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. ومن خلال هذه الورشة، سنتمكن من مساعدة هؤلاء الأطفال وتعليمهم استخدام الفن كوسيلة للتواصل. جمعيتنا هنا للمساعدة في تحقيق التغيير المجتمعي والتنمية في مجتمع آيت فاسكا... سايس الفنانة العميقة المعروفة بإبداعاتها لديها خلفية راسخة وخبرة في تنسيق الأحداث الفنية في المغرب. سوف تشارك قدراتها ومعرفتها مع الأطفال المميزين في آيت فاسكا".

وأكدت سايس أنها تشرفت باختيارها جمعية أنوار للمشاركة في تنظيم ورشة العمل الفنية، مشيرة إلى أنها تشعر أن هذا البرنامج هو استراتيجية فعالة لتحقيق التنمية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقالت سايس "أعمل كفنانة ومربية للأطفال ذوي الإعاقات العقلية منذ عام 2003. هؤلاء الأطفال لهم مكانة خاصة في قلبي، وأعتقد أن لديهم تقاربا خاصا مع الفن. ستساعدهم ورشة العمل على تسخير عقولهم الإبداعية وخلق فن فريد وملىء بالمعنى".

وأضافت أنه مع أكثر من عشر سنوات من السجل الحافل في مساعدة الأطفال المحرومين، سيصبح نجاح هذه الورشة الفنية علامة فارقة جديدة لجمعية أنوار. وأشارت إلى أن جمعية أنوار نجحت في تنظيم وإنشاء العديد من البرامج والمشاريع المتعلقة بالرعاية الصحية وسبل العيش والتعليم من أجل رفاهية وتنمية المجتمع في آيت فاسكا.

وقال دقاق "يسعدنا أن نفتح أبوابنا ونرحب بالأطفال. نأمل أن يجدوا برنامجنا منيرا وممتعا".

وتعمل جمعية أنوار مع متطوعيها المتفانين على بذل قصارى جهدهم للتخفيف من الظروف المعيشية للمجتمع وبالتالي تقليل التحديات التي يواجهها المحرومون اجتماعيا.

وتؤمن جمعية أنوار بشدة أن الأطفال هم مفتاح تحقيق التنمية المستدامة ومستقبل أفضل للمجتمع المغربي. وتقوم الجمعية والأشخاص الذين يقفون وراء ورشة العمل الفنية المقبلة بإعداد المكان والأدوات والمرافق لاستيعاب الأطفال.

وتعد قضية حقوق الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة واحدة من أهم القضايا الهامة التي تلتزم السلطات المغربية بالاهتمام بها جيدا.

وأقرّ الدستور المغربي في مادته 34 على التزام السلطات العمومية بوضع وتنفيذ سياسات لإعادة تأهيل الأشخاص الذين يعانون من إعاقة جسدية حسية وحركية وعقلية وإدماجهم في الحياة الاجتماعية والمدنية، وتيسير تمتعهم بالحقوق والحريات المعترف بها.

الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة يتطلبون رعاية من نوع خاص

جمال

كيف تتعاملين مع الشعر الأبيض

برلين – يمثل الشيب كابوسا مزعجا للمرأة، حيث أنه يسلبها شبابها، ما يؤثر بالسلب على طلتها وثقتها بنفسها. ويمكن للمرأة التعامل مع الشيب بطرق مختلفة مثل الإبطاء والإخفاء أو تقبل الأمر الواقع مع العناية الجيدة بالشعر.

وأوضح مصفف الشعر الألماني ينس داجنه أن الشيب يحدث بسبب تراجع إنتاج الجسم من صبغة الميلانين مع التقدم في العمر، والذي عادة ما يحدث اعتبارا من عمر 40 سنة.

وأضاف داجنه أنه يمكن للمرأة إبطاء عملية الشيب من خلال استعمال ما يعرف باللوشن المضاد للشيب بمجرد ظهور أولى الشعيرات البيضاء؛ حيث يعمل اللوشن على إبطاء عملية فقدان الشعر للصبغة وتنشيط صبغة جديدة في جذور الشعر. ويمكن تحقيق نتائج ملحوظة بعد ثلاثة شهور تقريبا. ويَعد الشامبو المضاد للشيب بنتائج مماثلة.

وأشار مصفف الشعر الألماني أنطونيو فاينيتشكه إلى أنه يمكن للمرأة إخفاء الشعر الأبيض من خلال صبغ الشعر، موصيا باختيار الدرجات اللونية الفاتحة كلما تقدم العمر؛ نظرا لأن الدرجات اللونية الداكنة للشعر تسلط الضوء على تجاعيد البشرة، ومن ثم تبدو المرأة أكبر عمرا من عمرها الحقيقي.

وأضاف فاينيتشكه أنه من ضمن الخيارات المتاحة أمام المرأة قبول الأمر الواقع وترك الشعر الأبيض كما هو مع العناية الجيدة به، مشيرا إلى أن الشعر الأبيض يميل مع الوقت إلى اللون الأصفر بفعل أشعة الشمس وغيرها من المؤثرات البيئية، وهو ما يمكن مواجهته من خلال استعمال الشامبو المحتوي على الفضة.

ومن المشاكل الأخرى للشعر الأبيض أنه يصبح أشعث ويصعب تصفيفه؛ لذا ينبغي ترطيبه بواسطة البلسم وحمامات الكريم.

موضة

المعطف يزهو بالوردي هذا الشتاء

ميونخ (ألمانيا) – أفادت مجلة "Elle" بأن المعطف يزهو في شتاء 2021 – 2022 بالوردي بدرجتيه الناعمة والصارخة ليمنح المرأة إطلالة مفعمة بالأنوثة من جهة ويكسر كآبة الأجواء السائدة في هذا الوقت من العام من ناحية أخرى.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن المعطف الوردي يتسم بطابع رقيق يبعث على البهجة والسعادة، مشيرة إلى أنه يمتاز أيضا بتنوع إمكانيات تنسيقه؛ حيث يمكن الحصول على إطلالة هادئة من خلال تنسيقه مع قطع تكتسي بالأسود أو الكريمي.

أما مَن ترغب في الحصول على إطلالة أكثر جرأة وجاذبية فيمكنها تنسيق المعطف الوردي مع قطع تتألق بألوان فاقعة كالأصفر الكناري.

ويُشير اللون الوردي إلى الأنوثة والجاذبيّة الكبيرتين، وهو لون تم تداوله منذ القدم على أنه لون طفوليّ ورقيق تُحبه مُعظم الفتيات الصغار، إلا أن العديد من الفتيات الناضجات يُحببن هذا اللون ويملنّ لانتقائه وتفضيله على باقي الألوان.